

النشر الإلكتروني - مجلة الحكمة
رقم: ٤/٦٤
تاريخ: ١٤٤٥/١١/١٥ هـ الموافق ٢٠٢٤/٥/٢٣ م

الكونفوشيوسية

”دراسة تحليلية“

إعداد

د. هلاله صلاح الحربي
الأستاذ المساعد في الجامعة السعودية الإلكترونية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، أحمده سبحانه على سوابغ نعمائه، وأسأله المزيد من فضله وإحسانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، إمام المتقين وحجة الله على العالمين... وبعد:

لقد مرت البشرية على مر العصور بالعديد من الديانات والمعتقدات منها ما هو سماوي، ومنها ما هو وضعي. ومن هذه الديانات الوضعية، الديانة الكونفوشيوسية.

وهذه الديانة ترجع إلى الفيلسوف كونفوشيوس الذي ظهر في القرن السادس قبل الميلاد في الوقت الذي كانت تنتشر في الصين العديد من الفلسفات المختلفة. فدعا كونفوشيوس إلى إحياء العادات والتقاليد التي ورثها الصينيون عن أجدادهم، مضيفاً لها شيء من فلسفته وأفكاره، حيث انتهت إلى عبادة إله السماء، وتقديس الملائكة، وعبادة أرواح الآباء والأجداد^١.

ولقد سيطرت هذه الديانة على الصينيين في مختلف جوانب حياتهم، سيطرة لم تتحقق إلى أي ديانة أخرى. وفي هذا البحث سأتناول - بإذن الله - الكونفوشيوسية - دراسة تحليلية - من حيث التعريف بها، ونشأتها، ومصادرها وطقوسها، ومعتقداتها، وأسباب ومظاهر العودة إليها، وأثرها على المسلمين في الصين وموقف الإسلام منها.

أهمية الموضوع:

تتضح أهمية الموضوع من خلال النقاط التالية:

- مدى حاجة الأمة الإسلامية إلى معرفة الأديان الوضعية، ومنها الكونفوشيوسية.
- تسليط الضوء على الفرق بين التحلي بالأخلاق الفاضلة في الإسلام، أو تجلية الأخلاق المشرقة عند الكونفوشيوسية.
- خطورة النظرية التي تدعو لها الكونفوشيوسية، والتي تجعل الفطرة الإنسانية كافية وحدها في هداية الإنسان للأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة.

(^١) انظر: الجهنّي، مانع، الموسوعة الميسرة في الأديان والأحزاب المعاصرة، (ط/٣، دار الندوة العالمية والنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ)، (ص/٧٥٨).

- دراسة مصادر الكونفوشيوسية، وطقوسها، ومعتقداتها، لبيان موقف الإسلام منها.
- ازدياد الاهتمام بالعودة إلى الكونفوشيوسية، وتعدد مظاهر العودة إليها.

أسباب اختيار الموضوع:

تتضح أسباب اختيار الموضوع من خلال النقاط التالية:

- بيان بطلان الديانة الكونفوشيوسية وموقف الإسلام منها، وتبصير الناس بمصادرها خاصة في ظل الظروف التي يعيشها العالم والانحرافات الاعتقادية والانحياز الأخلاقي.
- إن الكونفوشيوسية من الديانات التي تنتشر في عدد من البلدان، وبدأت الدعوة للعودة إليها.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق عدد من الأهداف:

- التعرف على الديانة الكونفوشيوسية ومؤسسها.
- بيان مصادر الديانة الكونفوشيوسية.
- بيان أسباب العودة إلى الكونفوشيوسية.
- بيان أثر الديانة الكونفوشيوسية على المسلمين.
- إيضاح موقف الإسلام من الكونفوشيوسية.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

تكمن المشكلة في خطورة الديانة الكونفوشيوسية، وتعدد أنشطتها وزيادة الدعوة للعودة إليها، وتوسع انتشارها حيث أصبح يدين بها خمس سكان العالم، وتتضح المشكلة من خلال الأسئلة التالية:

س١/ ماهي الكونفوشيوسية ومن هو مؤسسها؟

س٢/ ماهي مصادر الكونفوشيوسية؟

س٣/ ماهي أسباب العودة إلى الكونفوشيوسية؟

س٤/ ما هو أثر الكونفوشيوسية على المسلمين في الصين؟

س٥/ ما هو موقف الإسلام من الكونفوشيوسية؟

حدود البحث:

ستقتصر الباحثة في هذا البحث على دراسة؛ الكونفوشيوسية دراسة تحليلية، من نشأتها، ومصادرها، وطقوسها، وعقائدها وأسبابها وأثرها على المسلمين في الصين وموقف الإسلام منها.

منهج البحث:

- ستتبع الباحثة في هذا البحث - بإذن الله - المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي من خلال التمهيد للديانة الكونفوشيوسية ومؤسستها، ثم بيان أسباب العودة إليها، ومصادرها، وأثرها على المسلمين في الصين، وموقف الإسلام منها، والمنهج التاريخي من خلال تتبع نشأة الكونفوشيوسية.
- كتابة الآيات بالرسم العثماني، وكتابة اسم السورة ورقم الآية.
- تخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية، بذكر الكتاب والباب ورقم الصفحة.
- عزو النصوص إلى مصادرها الأصلية.
- عند ذكر المرجع لأول مرة سأذكر اسم المصدر معتمدة على اسم الشهرة للمؤلف، ثم اسمه، ثم اسم الكتاب، وبيانات النشر إن وجدت.
- عند تكرار الكتاب أشير بأنه مرجع سابق مع ذكر اسم المؤلف، واسم الكتاب، والجزء، والصفحة.
- إذا كان المصدر معجماً لغوياً، أذكر بعد رقم الجزء - إن وجد - ورقم الصفحة "مادة الكلمة"
- إذا كان المصدر ورسالة جامعية، أذكر اسم المؤلف، ثم عنوان الرسالة، ثم الدرجة العلمية الممنوحة، ثم اسم القسم والكلية والجامعة التي منحت الدرجة العلمية والتاريخ، ثم رقم الصفحة.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث والاطلاع وجدت عدد من الدراسات التي تناولت الكونفوشيوسية من جوانب مختلفة، منها:

١. الكونفوشيوسية في الصين: دراسة تحليلية نقدية، للدكتورة: عالية صالح سعد القرني، مجلة كلية دار العلوم.
٢. الكونفوشيوسية: موقفها من الإسلام وموقف الإسلام منها، للدكتور: عبد العزيز بن عمر بن عبد الله القنصل، مجلة الأصول والنوازل.
٣. الكونفوشيوسية: دراسة تحليلية نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية - للدكتور: ناصر بن فلاح بن ناصر الشهراني، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه.

٤. الكونفوشيوسية: ماضيها، حاضرها، موقف الإسلام منها، للدكتور: ناصر بن فلاح بن ناصر الشهراني.

٥. دراسات وأبحاث في قضايا معاصرة، للدكتورة سارة بنت محمد بن صالح الحسني، دار خالد اللحياي للنشر والتوزيع.

خطة البحث:

وستشتمل - بإذن الله - على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة: وفيها، أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، ومشكلة البحث وتساؤلاته، وحدود البحث، ومنهج البحث، والدراسات السابقة. وخطة البحث، وهي على النحو التالي:

التمهيد: وفيه: التعريف بالكونفوشيوسية ومصطلحات البحث.

المبحث الأول: نشأة الكونفوشيوسية مصادرها والعوامل المؤثرة فيها:
المطلب الأول: نشأة الكونفوشيوسية.

المطلب الثاني: مصادر الكونفوشيوسية والعوامل المؤثرة فيها.

المبحث الثاني: طقوس ومعتقدات الكونفوشيوسية وأسباب ومظاهر العودة إليها:
المطلب الأول: طقوس ومعتقدات الكونفوشيوسية.

المطلب الثاني: أسباب ومظاهر العودة إلى الكونفوشيوسية.

المبحث الثالث: أثر الكونفوشيوسية في المسلمين في الصين وموقف الإسلام منها:
المطلب الأول: أثر الكونفوشيوسية في المسلمين في الصين.

المطلب الثاني: موقف الإسلام من الكونفوشيوسية.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والمقترحات والتوصيات.

الفهارس:

- فهرس الموضوعات.

- فهرس المصادر والمراجع.

سائله الله التوفيق والسداد، وأن يجعل ما أبدله في البحث خالصاً لوجهه.

تمهيد:

لعبت في الصين ثلاث ديانات أساسية على مدى ثلاثة آلاف سنة من التاريخ الصيني، وهذه الديانات هي الكونفوشيوسية، والطاوية، والبوذية، فالكونفوشيوسية والطاوية ديانتان قوميتان أصليتان في الصين، وجدتا قبل دخول البوذية إلى الهند بحوالي خمسمائة سنة، إلا أن الفكر الهندي بعد دخوله إلى الصينين أثر في الديانتين الأصليتين، اللتين عادتتا إلى الظهور بشكلين جديدين، هما الكونفوشيوسية الجديدة والطاوية الجديدة، اللتين لم يكونا إلا إعادة لتشكيل التراث القومي الأصلي. فالشريعة المقدسة لدى الكونفوشيوسية لا تتكون من مؤلفات مؤسسي الكونفوشيوسية فحسب، بل كذلك من الوثائق الدنيوية التي كانت موجودة قبل كونفوشيوس وتشكل التراث الكلاسيكي للصين. ولقد ظلت الكونفوشيوسية لألفين من السنين هي العصب الرئيسي لمنهج التربية والتعليم في الصين، بل إن الإمام بالشريعة كان من المتطلبات الرئيسية في امتحانات الخدمة المدنية^١. إن للكونفوشيوسية عدد من المعاني التي تدل عليها، ولكن هذه المعاني كلها تؤكد على أن الكونفوشيوسية تنسب إلى الفيلسوف "كونفوشيوس".

● مفهوم الكونفوشيوسية:

نسبة إلى "كونفوشيوس"، وهذا الاسم يتألف من لفظين:

كونج: اسم القبيلة التي ينتمي لها.

وفوتس: الرئيس، أو الفيلسوف.

فاسم كونفوشيوس يعني: رئيس كونج، أو فيلسوفها، أو حكيمها^٢.

● مفهوم الكونفوشيوسية اصطلاحاً:

"هي ديانة أهل الصين، وهي ترجع إلى الفيلسوف "كونفوشيوس" الذي ظهر في القرن السادس قبل الميلاد داعياً إلى إحياء الطقوس والعادات والتقاليد الدينية التي ورثها الصينيون عن أجدادهم مضيفاً لها جانباً من فلسفته وآرائه في الأخلاق والمعاملات والسلوك القويم"^٣.

(١) انظر: بار ندر، جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ت: إمام، عبدالفتاح، إمام، (عالم المعرفة، ع/١٧٣، ١٩٩٣م)، (ص/٢٢٤، ٢٢٥).

(٢) السقاف، علوي، عبد اقاد، الدرر السنية، <https://dorar.net>.

(٣) انظر: الجهني، مانع، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، (ص/٨٣٤).

وقيل الكونفوشيوسية: "اسم على نظام ديني قبل أن يظهر كونفوشيوس في الوجود بأجيال كثيرة"^١.

مفهوم الطقوس هي: "أشكال العبادة ومظاهرها التي تؤدي للإله أو الأرواح ومظاهر الطبيعة"^٢.
وقيل الكونفوشيوسية.

مفهوم "ياو": من ٢٢٥٥ ق.م - ٢٣٥٦ ق.م، ويُعد في الصين أعظم الأنبياء الملوك، وأن الطريقة الكونفوشيوسية بدأت منه أولاً^٣.

مفهوم أسرة "هان" الملكية: من الأسر التي حكمت الصين منذ ٢٢٠ ق.م - ٢٨٠ م^٤.

مفهوم "تانغ" الملكية: "من الحكام الذين حكموا الصين من سنة ٦١٨ إلى سنة ٩٠٧ م. ويعد كثير من المؤرخين المرحلة التي حكمت فيها هذه الأسرة العصر الذهبي في الحضارة الصينية"^٥.

مفهوم: "هان يو": من الكتاب المتميزين في عصره ومن سادة النثر^٦.

^(١) سعيد، حبيب، أديان العالم، (دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة، د.ط، د.ت)، (ص: ١١٣).

^(٢) بار ندر، جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، (ص/ ٢١٩).

^(٣) انظر: القاموس المحيط الصيني، (ص/ ٦٥٥)، نقلاً عن: الشهواني، ناصر بن فلاح، الكونفوشيوسية: دراسة تحليلية نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، ١٤٢٧ هـ، جامعة أم القرى - قسم العقيدة -، (ص/ ١٥٤).

^(٤) ديولان، مايكل، مختصر تاريخ الصين، ت: محمد، نانسي، (العربي للنشر والتوزيع، ط/ ١، ٢٠١٨ م)، (ص/ ١١٧).

^(٥) مقال علمي، موسوعة نت، (٩/ يوليو/ ٢٠١٧ م، باب حرف التاء، [/https://alencyclopedia.net](https://alencyclopedia.net)).

^(٦) انظر: المرجع نفسه، (ص/ ٣٢٣).

المبحث الأول: نشأة الكونفوشيوسية والعوامل المؤثرة فيها ومصادرها:

المطلب الأول: نشأة الكونفوشيوسية والعوامل المؤثرة فيها:

أولاً: نشأة الكونفوشيوسية:

تظهر نشأة الكونفوشيوسية من خلال ست مراحل رئيسية وهي^١:

المرحلة الأولى:

وهي مرحلة تمتد خمسة عشر قرناً، من الزمان من "ياو" إلى كونفوشيوس"، "فكونفوشيوس" ليس أول من وضع "الكونفوشيوسية" بل لها أصالة تبدأ من تاريخ الصين القديم.

المرحلة الثانية:

وهي مرحلة تمتد من القرن الخامس ق.م إلى القرن الثالث ق.م، وتسمى عندهم بمرحلة "كونفوشيوس" - "منشيوس"، وتعني تلك المرحلة المهمة التي جدد فيها "كونفوشيوس" وتلاميذه وحفيده "تس سي" ومنشيوس الطريقة القديمة.

المرحلة الثالثة:

وهي مرحلة امتدت لمدة، أربعة قرون من الزمان، وتسمى عندهم بمرحلة دراسة الأسفار والكتب في عهد أسرة "هان" الملكية، وتعني المرحلة المهمة التي قامت بدراسة وتفسير وشرح الأسفار والكتب الكونفوشيوسية القديمة، والتي أصبحت فيها الكونفوشيوسية ديناً رسمياً تعتنقه الحكومة نتيجة لجهود الوزير جشونغ شو (١٧٩-١٠٤ قبل الميلاد)، حيث دعا إلى تعظيم الكونفوشيوسية وحدها، فسيطرت على الحياة الدينية والفكرية والسياسية لبلاد الصين.

المرحلة الرابعة:

وهي مرحلة تسمى عندهم بمرحلة الكونفوشيوسية في عهد أسرة "تانغ" الملكية، وتعني المرحلة التي قاومت فيها الكونفوشيوسية زحف البوذية، التي -قدمت إلى الصين من الهند- وانتشارها في البلاد، والطاوية التي نالت مكانة مرموقة، في المجتمع الصيني في ذلك العصر، وكان أشهر شخصية كونفوشيوسية في هذه المرحلة هو "هان يو" (٧٦٨-٨٢٤ م).

(١) انظر: الشهواني، ناصر بن فلاح، الكونفوشيوسية: دراسة تحليلية نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، (ص: ١٥٣-١٥٦).

المرحلة الخامسة:

وهي مرحلة تسمى عندهم بمرحلة الكونفوشيوسية المحدثه، أو مرحلة معرفة الحقيقة في عهد أسرة "سونغ"، وأسرّة "مينغ" الملكيتين، حيث ظهرت جماعة من الحكماء والعلماء، في هذه المرحلة لإحياء الكونفوشيوسية في روح جديدة، وتتميز بخصائص الرد على البوذية، والطاوية، وتعيين الكتب الأربعة المقدسة ككتب مقدسة أساسية، كما أرسلت الحكومة كل من يريد الاشتغال بالوظائف والمناصب الحكومية أن يدرسها ويختبر فيها حتى أصبحت الكونفوشيوسية ديناً رسمياً للحكومة.

المرحلة السادسة:

وهي مرحلة الكونفوشيوسية المحدثه المعاصرة، حيث ظهر فيها جماعة من العلماء والمفكرين في بداية القرن العشرين للدفاع عن الثقافة الصينية بصفة عامة، والكونفوشيوسية بصفة خاصة التي كادت أن تضمحل تحت تزامم التبشير، وانتشار الأفكار الغربية في الصين -وعلى رأسها المادية الماركسية، ونظرية داروين، والأفكار الإلحادية- وتتميز هذه المرحلة بالتمسك بالأخلاق المشرقة في نظرهم، والدفاع عن دينية الكونفوشيوسية، والرجوع إلى روح الكونفوشيوسية الأصلية المتمثلة في تعاليم الأنبياء الملوك الأقدمين وبالأخص كونفوشيوس، ومن بعده، لإحياء الحياة العلمية، وتجديدها حتى تتماشى مع روح العصر.

وقد نشأت هذه المرحلة خارج الصين، ولكنها نشطت داخل الصين منذ الثمانينات من القرن الماضي، وجذبت أنظار الكثير من الصينيين إليها^١.

ولقد انتشرت الكونفوشيوسية في عدد من دول شرق آسيا، حيث انتشرت في كوريا، وكثير من مناطق اليابان، وتايوان^٢.

وبالنظر إلى تاريخ الكونفوشيوسية نجد أنها قديمة جداً، إذ أن نشأتها انقسمت إلى ستة مراحل، وبعض هذه المراحل استمر قروناً طويلة، تبلغ خمسة عشر قرناً من الزمان.

(١) انظر: طيب، زهرة الدين، الكونفوشيوسية المحدثه المعاصرة- فونغ زو شينغ - (ط/٢، سان ليان، بكين، ١٩٨٩م)، (ص/١٨٢-

١٨٧)، نقلاً عن: الشهري، ناصر، فلاح، الكونفوشيوسية: دراسة تحليلية نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، (ص: ٣٣٤).

(٢) انظر: الشهري، ناصر، فلاح، الكونفوشيوسية: دراسة تحليلية نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، (ص/١٦٨).

ثانياً: العوامل المؤثرة في الكونفوشيوسية:

هناك العديد من العوامل التي اسهمت في تأسيس الكونفوشيوسية:

- عاش كونفوشيوس في مجتمع انهارت به القيم وطغت عليه الفوضى ومزقته الحروب.
 - عاش كونفوشيوس داخل أجواء مضطربة سياسياً واجتماعياً عرفت باسم "الربيع والخريف".
 - مهدت مرحلة "الربيع والخريف" لمرحلة أكثر اضطراباً وهي مرحلة "الممالك التجارية"، حيث تميزت بصراع كبير حول السلطة.
 - تأثرت الكونفوشيوسية في المعتقدات الصينية القديمة.
 - تغلبها الكونفوشيوسية على النزعة الشيوعية والنزعة الاشتراكية.
- إذن إن السياق التاريخي الذي عاشه كونفوشيوس، انعدمت فيه الجوانب الأخلاقية اللازمة للحفاظ على النظام والاستقرار السياسي والاجتماعي، الأمر الذي جعله يُلح في تعليمه على ضياع التفويض السماوي وضياع الطاو (الطريق) وبالتالي وجب البحث عن الحقيقة. حقيقة الكون والخلود، وإن طريق القدماء أولئك الملوك الحكماء الذين تؤنث بسيرتهم بداية التاريخ الصيني. فهؤلاء يمثلون لكونفوشيوس النموذج المثالي الذي يجب أن يحتذى به، فهم من يجسد الأخلاق والنظام^١.
- انطلاقاً من هذه القناعات، انتدب كونفوشيوس نفسه في مهمة تصحيح القيم والأخلاق التي رآها ضرورية للفرد، لأن صلاح الفرد هو إصلاح للأسرة ثم للمجتمع، وسيحرص على إنجازها كمربي ومعلم^٢.
- وبناءً على ما سبق عرضه يمكن أن نستخلص أن الكونفوشيوسية قد أثرت بها عدد من العوامل، من بداية نشأة كونفوشيوس، وكان العامل الأساسي العودة إلى القيم والأخلاق، التي افتقدتها المجتمع آنذاك.

(١) انظر: الفكر الصيني من كونفوشيوس إلى ماو، (ص-٤٥).

(٢) انظر: ميمون، مدهون، المجتمع والسلطة في الفكر الكونفوشيوسي، (مجلة الصباحية، ع/١٠، ٢٠١٣م)، (ص/١٠٢).

المطلب الثاني: مصادر الكونفوشيوسية والعوامل المؤثرة فيها^١:

أولاً: مصادر الكونفوشيوسية:

وقد تمثلت الكونفوشيوسية في مجموعتين أساسيتين من الكتب بما فيها من التعليقات والشروح،

والتلخيصات:

المجموعة الأولى: يسمونها الأسفار الخمسة "وو جينغ" وهي:

سفر القصائد، وسفر التاريخ، سفر الشريعة، سفر التغيرات، سفر الربيع والخريف.

المجموعة الثانية: يسمونها الأسفار الأربعة "سي شو" وهي:

كتاب المعرفة الكبرى، كتاب سنة التوسط، كتاب الحوارات (المنتخبات)، كتاب منشيوس.

ويختلف تقديس هذه الكتب لدى الكونفوشيوسية باختلاف المراحل التاريخية.

• الكتب (الأسفار) الخمسة: "وو-كينج":

إن العلماء لا يعتمدون على هذه الكتب اعتماد كاملاً، حيث صرح كونفوشيوس، أنه قام بتلخيصها، وهذا ليس اتهام لكونفوشيوس بتشويه هذه الكتب، ولكنه صرح بأنه لم يأت بمجديد، وإنما أقر أنقى ما كان في العقيدة القديمة، لهذا خشي الباحثون المحدثون أن يكون قد ألغى من هذه الكتب كل ما ليس نقياً في نظره، وهذه خسارة علمية كبيرة^٢.

وهذه الكتب (الأسفار) هي:

١- كتاب القصائد (الأغاني) "شي كنج":

وهو مختارات من الشعر الصيني المبكر وترنيمات ملوك أسرة (تشو)، ويشتمل على ترنيمات وابتهالات واعترافات موجهة إلى الأسلاف من الملوك، وتراتيل تروي للآلهة أعمال الشجاعة، وأخبار المعارك وأغاني تشيد بمحاسن الملك، وعهود من الكهنة والرعية للطاعة له بوصفه الحاكم المختار من السماء^٣.

(١) انظر: القرني، عالية، صالح، سعد، الكونفوشيوسية في الصين: دراسة تحليلية، (مجلة دار العلوم، ع/٦٠، ٢٠١١م)، (ص/٣٠٣)، وانظر: الشهراني، ناصر، فلاح، الكونفوشيوسية: دراسة تحليلية نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، (ص/١٧٧).

(٢) انظر: غلاب، محمد، الفلسفة الشرقية، (د.ط، القاهرة، ١٩٣٨م)، (ص/٢١٤).

(٣) انظر: القرني، عالية، صالح، سعد، الكونفوشيوسية في الصين: دراسة تحليلية، (ص/٣٠٤).

ولقد كان كونفوشيوس شديد الاهتمام بهذا الكتاب، ودائماً يتحدث عن فائدته بالفرد^١.

٢- كتاب التاريخ "شو-كنج":

وقد تعرض هذا الكتاب أكثر من غيره إلى التشوية والتبديل، إذ إنه كان في عهد كونفوشيوس مائة فصل، نسخها بخطه، ولكن عندما أمر الإمبراطور (اتسين-شي-هوانج-تي)، بإحراق الكتب، افتقد الناس كتابي "شو-كينج" و (شي-كينج)، فلم يجدوها، فاضطروا أن ينسخوها من جديد، وقد اعتمدوا في ذلك على ذاكرة عالم^٢.

٣- كتاب الشريعة "لي كي كنج":

ويشتمل هذا الكتاب حالياً على ثلاثة أقسام من الكتابات التي تتعلق بأحكام الشريعة الكونفوشية وهي^٣:

القسم الأول: كتاب الشعائر "ي لي":

ويعتبر أقدم كتاب في الاحتفالات الصينية، ويطلق عليه أحياناً "آداب اللياقة والاحتفالات"، وهو عبارة عن مراسم للزواج، والمجالس الرسمية، وتشجيع الجنائز، والمسابقات والمعاملات، وهو مكون من سبعة عشر فصلاً. وكان هذا الكتاب في عهد "تشو" مخصصاً لوصف تفصيلات السلوك في المناسبات المهرجانية، حيث تعقد مباريات الرماية، التي تشبه مباريات الفرسان في العصور الوسطى.

القسم الثاني: كتاب شريعة أسرة (تشو) "تشو لي":

ويتصف هذا القسم تقريباً بمثل ما احتواه القسم السابق، من احتفالات رسمية بالطبقة الحاكمة، ووصف النظام البيروقراطي والبناء الحكومي لعصر "تشو"، وقيل أن هذا القسم قد فقد.

القسم الثالث: سجل الشريعة أو سجلات الطقوس:

وهو يشتمل على نصوص تتعلق بالآداب والأخلاق، والتعاليم ومعاني الطقوس، والعبادات الدينية، ونظريات الكونفوشية حول فطرة الإنسان، وأصل الكون، وعلاقة الإنسان بالكون... إلخ، وكثيراً منها يرد على نسق حكايات بين كونفوشيوس وتلاميذه أو مع غيرهم من الناس.

(١) انظر: الشهواني، ناصر، فلاح، الكونفوشية: دراسة تحليلية نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، (ص/١٨٠).

(٢) انظر: غلاب/ محمد، الفلسفة الشرقية، (ص/٢١٥).

(٣) انظر: الشهواني، ناصر، فلاح، الكونفوشية: دراسة تحليلية نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، (ص/١٨٣).

٤- كتاب التغيرات "بي كينج":

ولهذا الكتاب مكانة كبيرة عند المفكرين الصينيين وصلت حد التقديس، وهو تمارين خاصة في الكهانة، التي تستخدم في العرافة وقراءة المستقبل، وقد استخدمت هذه التمارين من قبل أسرة شانج وتشو، وادعى الصينيون أن هذا الكتاب يضم علوم البشرية كلها حتى العلوم العصرية المجردة، وقد امتد تأثير هذا الكتاب في الوقت الحاضر في غير أتباع الكونفوشيوسية، وغير أهل الصين واليابان، بل في أنحاء متفرقة من العالم، وله ترجمات عدة^١.

٥- كتاب الربيع والخريف "شن شو كينج":

وهو كتاب ألفه كونفوشيوس، وقد جمع فيه مجموعة من وقائع التاريخ التي كانت في حكم الملوك الأولين، عندما كانت الصين إمبراطورية موحدة إلى حد ما^٢.
ومما سبق تستنتج الباحثة أن الكتب (الأسفار) الخمسة التي سبق ذكرها، لم تكن من تأليف كونفوشيوس إنما قام بتلخيصها، حيث صرح بأنه لم يأت بجديد، وإنما أقر أنقى ما كان في العقيدة القديمة في الصين.

ثانياً: الكتب (الأسفار) الأربعة: "سي شو":

جاء الحكيم "جو شي" في مرحلة الكونفوشيوسية المحدثه، بإخراج فصلين من (لي كنج)، أي كتاب سجل الشريعة هما فصل: المعرفة الكبرى، وفصل سنة التوسط، وجعلهما كتابين مستقلين، ووضعهما في مجموعة جديدة مع كتاب الحوارات، وكتاب منشيوس، وسمى هذه المجموعة من الكتب (سي شو)، أي الكتب الأربعة، ثم قام بهذه الكتب الأربعة، ورتبها على النحو التالي:

١. كتاب المعرفة الكبرى.

٢. كتاب سنة التوسط.

٣. كتاب الحوارات.

٤. كتاب منشيوس.

^(١) انظر: الشهواني، ناصر، فلاح، الكونفوشيوسية: دراسة تحليلية نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، (ص/١٨٥).

^(٢) ديورانت، ول دايريل، قصة الحضارة، ترجمة: بدران، محمد، (بيروت، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، ج/٤، م/١)، (ص٤٩-٥٠).

ولا شك أن هذه الكتب لها مكانة عظيمة في الكونفوشيوسية قبل هذا، وقد زادت أهميتها قبل مجيء الحكيم "جو شي"، ثم حلت بعده هذه الكتب محل الأسفار الخمسة^١.
وبالنظر إلى هذه الكتب في الكونفوشيوسية يجد أن هناك تعديل على الكتب بعد كونفوشيوس، إذ جاء "جو شي" وأخرج بعض الفصول التي أقرها كونفوشيوس، وتحويلها إلى كتب جديد.

^(١) انظر: الشهراني، ناصر، فلاح، الكونفوشيوسية: دراسة تحليلية نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، (ص/١٩٠-١٩١).

المبحث الثاني: طقوس ومعتقدات الكونفوشيوسية وأسباب ومظاهر العودة إليها:

المطلب الأول: طقوس ومعتقدات الكونفوشيوسية:

أولاً: طقوس الكونفوشيوسية^١:

لقد كانت العبادات لدى الكونفوشيوسية لها طقوس خاصة تختلف من عبادة لأخرى، كذلك تختلف باختلاف من يؤديها، فلكل طبقة طقوساً خاصة تقوم بها في المناسبات المختلفة.

فالملك والوزراء والنبلاء والطبقات الشعبية المختلفة لكل منهم طقوس خاصة، حيث اتخذت الطقوس والموسيقى في أساس ترتيب الشئون الاجتماعية والكونية والعلاقات السائدة بين الأفراد، والإله الأعظم والإله الصغرى.

فالطقوس والعبادات من وجهة نظرهم كان مفروضاً أن تأتي بالنفع للإنسان:

- عبادة السماء: تؤدي إلى أن يقوم كل رب من الأرباب المنتشرة في السماء والبحر، بالمهمة المكلف بها من حفظ الكون وإنزال الخيرات.

- عبادة الأرض: تنمي النباتات.

- عبادة أرواح الموتى والأجداد: تؤكد على الصلة بين الآباء والأجداد والأحفاد وبالتالي تولد الشفقة والمحبة والعطف والحنان بين أفراد الأسرة الواحدة.

ونرد على ما سبق، ونقول: ماذا لو لم نمارس هذه الطقوس هل تتوقف هذه الأشياء أم

تحدث؟

بل إن هذه الأشياء إنما هي طقوس وعادات آمن بها هؤلاء وإلا فإن الكون له رب واحد خلقه ويسير وفق إرادته وقدرته، وإنما فرض علينا بعض العبادات اختباراً في أداء شكره عز وجل.

ثانياً: المعتقدات الأساسية عند الكونفوشيوسية^٢:

تتمثل المعتقدات الأساسية لديهم في الإله، أو إله السماء، والملائكة، وأرواح الأجداد.

١. الإله:

- إله السماء (الإله الأعظم): عبادته وتقديم القرابين إليه مخصوصة بالملك، أو بأمراء المقاطعات.

(١) انظر: الشهواني، ناصر، فلاح، الكونفوشيوسية: دراسة تحليلية نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، (ص/٢١٩).

(٢) انظر: الجهني، مانع، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (ص/٨٣٩، ٨٤٠).

- إله الأرض: ويعبده عامة الصينيين.

- الشمس والقمر، والكواكب، والسحاب، والجبال، لكل منها إله وعبادتها وتقديم القرابين إليها مخصوصة بالأمراء.

٢. الملائكة: يقدسون الملائكة ويقدمون إليهم القرابين.

٣. أرواح الأجداد: يقدس الصينيون أرواح الأجداد القدماء، ويعتقدون ببقاء الأرواح، والقرابين عبارة عن موائد يدخلون بها السرور على تلك الأرواح بأنواع الموسيقى، ويوجد في كل بيت معبد لأرواح الأموات ولآلهة المنزل.

٤. تقديس كونفوشيوس وعبادته: فكونفوشيوس لم يدع أنه إله، ولم يدع أنه نبي أو رسول، ومن أقواله: "يوجد مثلي في النبل والكرامة في بلدي، ولكن لا يوجد مثلي في عشق العلم"، وفي كتب الحوار الذي ألفه بعض تلاميذه نقل عنه أنه قال: "أما الأنبياء فلا أجترء على ادعاء رتبهم، وغاية ما يجوز القول أي أعمل جاهداً بلا ملل، وأعلم غيري دون أن أشكو تعباً"، فهو بنفسه اعترف أن ليس نبياً، واعترف بأنه معلم. لكن بعد وفاته تم تأليه وعبادته على طريقة الصين في تأليه القدماء^١. وهنا نلاحظ أن الديانة الصينية ليس فيها جوانب الغيب والوعود والسحر، ولم يسيطر عليها تعقيد الفلسفة أو غيبات اللاهوت كالأديان الأخرى بالصين^٢.

وبعد عرض مصادر الكونفوشيوسية وعقائدها؛ يتبادر إلى الأذهان، سؤال؛ هل الكونفوشيوسية

دين أم فلسفة؟

مما سبق تستنتج الباحثة أن الكونفوشيوسية ليست ديانة سماوية، بل ديانة وضعية وقع بها شيء

من الفلسفة.

(^١) انظر: عطار، أحمد، عبد الغفور، الديانات والعقائد في مختلف العصور، (مكتبة المهتدين، ج/١، مكة المكرمة، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م)، (ص/١٦٠، ١٦١).

(^٣) انظر: المرجع نفسه، (ص/ ١٦١)

ومما يؤكد ذلك أن كونفوشيوس تأثر بالأنبياء الملوك مثل "ياو"، وقد ظهرت نزعة التدين لدى الكونفوشيوسيين، حيث ألهوا "ياو" كالإله الأعلى^١.

فالكونفوشيوسية يقرون بوجود الله في أقوالهم وكتبهم ومما يدلنا على ذلك:

"أعطى الله لكل إنسان ضميراً إذا اتبعه يحفظه ويقوده إلى الطريق السوي، والله دائماً يبارك الطيب ويعاقب الرديء"^٢.

وكذلك كان كونفوشيوس بعيداً عن الجو الفلسفي لأنه معلم ومصلح، ولهذا تجنب كل التجنب البحث في الميتافيزيقي (ما وراء الطبيعة) واكتفى بإظهار قيمة الواجب الإنساني والأخلاق الفاضلة وحاجة الإنسان والمجتمع إلى الفضائل. لكنه كما ذكرنا سابقاً تم تأليه على طريقة الصين في الأسلاف^٣.

بل إن أكثر علماء المسلمين في الصين، والذين لهم اهتمام بعلم مقارنة الأديان، يعدون الكونفوشيوسية ديناً من الأديان^٤.

"وإذ أخذ الدين بمعناه الأوسع، كمنهج حياة تتم صياغته حول الاهتمامات النهائية لشعب ما، فإن الكونفوشيوسية تستحق بشكل واضح اسم الدين"^٥.

وكذلك حتى إن أخذنا الدين بمعناه الأضيق، أي كاهتمام بوضع الإنسانية على أرضية التعالي على الوجود المادي، فإن الكونفوشيوسية يمكن اعتبارها دين، بل إن كونفوشيوس لم يوقف عبادة الأسلاف "التقوى البنيوية"، إذ أنه لم ينكر وجود أرواح الموتى، بل نصح بالتعامل معها كأنها موجودة^٦.

(١) انظر: الشهراي، ناصر، فلاح، الكونفوشيوسية: دراسة تحليلية نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، (ص/١٥٨).

(٢) انظر: المرجع نفسه، (ص/٢٠٢).

(٣) انظر: عطار، أحمد، عبد الغفور، الديانات والعقائد في مختلف العصور، (ص/١٥٨).

(٤) انظر: الشهراي، ناصر، فلاح، الكونفوشيوسية: دراسة تحليلية نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، (ص/٣١٢).

(٥) سميث، هوستن، أديان العالم، ت: رستم، سعد، (دار الجسور الثقافية، ط٣، حلب، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م)، (ص/٢٨٢).

(٦) المرجع نفسه، (ص/٢٨٥).

المطلب الثاني: أسباب ومظاهر العودة إلى الكونفوشيوسية:

أولاً: أسباب العودة إلى الكونفوشيوسية:

- "كان الصينيون يعتزون بأنفسهم ويعتبرون أنهم أهل العلم والتقدم والمدنية، وأن غيرهم من الأمم "همج" أو "رعاع" وأنهم هم وحدهم الذين لهم الأهمية على وجه الأرض، ولهذا كان اتصالهم بالعالم الخارجي اتصالاً بسيطاً في حدود الاعتراف باستعلاء الصين وسيادتها"^١.
- وعندما ألحق بهم الإنجليز هزيمة ساحقة في حرب الأفيون ١٨٤٠ - ١٨٤٢ م، وظهرت الامتيازات الأجنبية، وحكم القوى الغربية لهم، أجبر هذا الحال المفكرين الصينيين على إعادة تقويم أساس حضارتهم وثقافتهم، تسألوا: ما الذي يعيب تراثنا بحيث يسمح للقوى الكبرى وحكمنا بهذه السهولة؟
- ظن البعض أن التراث القديم قد أصبح فاسدٌ ولا بد من إصلاحه. وذهب آخرون إلى القول بأن التطلع إلى الماضي بحثاً عن ملوك هو بحد ذاته جذر المشكلة.
 - دعا البعض إلى الاتجاه إلى الغرب واستعادة أنماط التفكير والممارسة التي مكنته من البروز على مستوى العالم.
 - إلا أن المسألة الجوهرية لهؤلاء المفكرين، ما إذا كان من الممكن استعادة العلم والتكنولوجيا الغربيين، ودمجها في الثقافة الصينية التقليدية مع الاحتفاظ بجوهر الثقافة الصينية، ولكن مع تمكينها من أداء وظيفتها في العالم الحديث والمساواة مع الغرب.
- وأثار هذا النقاش حول ما إذا كان تحديث الصين ينبغي أن يقوم على أساس من تراثها الخاص، أم أنه يجب أن يقوم على أساس التراث الغربي^٢.
- ولقد أصبحت العودة إلى الكونفوشيوسية في الصين واضحة للجميع، وذلك من خلال عدد من المظاهر التي سنذكرها لاحقاً.

والمأمل إلى أسباب العودة إلى الكونفوشيوسية يجد أن أقوى الأسباب للعودة إلى

الكونفوشيوسية، هو نتيجة الهزائم، وسيطرة القوى الغربية عليهم وحكمها لهم.

(١) القرني، عالية، صالح، سعد، الكونفوشيوسية في الصين: دراسة تحليلية، (ص/٣١٤).

(٢) انظر: كولر، جون، الفكر الشرقي القديم، ت: حسين، كامل، يوسف، (عالم المعرفة، الكويت، ١٩٧٨ م، (ص/٤٠٧-٤٠٨).

ثانياً: مظاهر العودة إلى الكونفوشيوسية:

١. نصب تمثال لكونفوشيوس في أنحاء متفرقة من الصين:

لقد نُصب لكونفوشيوس عدد من التماثيل من الصين، ومن ذلك التمثال الذي نُصب في جامعة المعلمين في تشي فو، في مدخل الجامعة، حيث كُتب في أسفله أنه إهداء من رئيس معهد هونج كونج.

٢. إقامة منتدى بعنوان: دور وتأثير كونفوشيوس ومذهبه في تطوير الحضارة العالمية في القرن الحادي والعشرين:

التقى حوالي مئة من الخبراء والعلماء والصناعيين من داخل الصين وخارجها في منتدى شنتشن للمشاركة في منتدى دور وتأثير كونفوشيوس ومذهبه في تطوير الحضارة العالمية في القرن الحادي والعشرين، ومعرض الرسوم الصينية حول كونفوشيوس ومذهبه في عام ٢٠٠٠م، ومناقشة بناء جامعة كونفوشيوس الصينية.

٣. التخطيط لبناء جامعة كونفوشيوس الصينية:

في السنوات الأخيرة اقترح كثير من المهاجرين الصينيين بناء جامعة كونفوشيوس الصينية بهدف إبراز الثقافة الصينية الرائعة ودفع التبادلات الثقافية بين الصين والدول المختلفة. واستجابة لأمنية المواطنين في الصين وخارجها قرر المشرفون على منتدى دور وتأثير كونفوشيوس ومذهبه الذي ذكرناه سابقاً مع معرض الرسوم الصينية حول كونفوشيوس ومذهبه في عام ٢٠٠٠م، ومناقشة بناء جامعة كونفوشيوس الصينية.

٤. إقامة يوم كونفوشيوس في الولايات المتحدة:

وافق مجلس النواب لولاية كاليفورنيا الأمريكية في عام ٢٠٠١م على اختيار يوم ٢٨ سبتمبر، وهو يوم ميلاد كونفوشيوس، إحياءً لذكراه.

٥. إقامة المراكز والمعاهد والكليات الكونفوشيوسية في الصين وأنحاء متفرقة من العالم. منها على سبيل المثال:

- مركز الدراسات الكونفوشيوسية في جامعة المعلمين في تشي فو.
- معهد هونغ كونغ للكونفوشيوسية
- معهد كونفوشيوس في سيول عاصمة كوريا.
- معهد كونفوشيوس في العاصمة السويدية ستوكهولم.
- معهد كونفوشيوس في مدينة بوتيه في فرنسا.
- معهد كونفوشيوس في ألمانيا.
- مؤتمر المعاهد الكونفوشيوسية.
- كليات كونفوشيوس.

٦. الاحتفال بعيد ميلاد كونفوشيوس كل عام:

تشهد الصين عودة للكونفوشيوسية وذلك على المستوى الحكومي والشعبي، ولا أدل على ذلك من الاهتمام البالغ بإقامة عيد ميلاد كونفوشيوس كل عام، وقد جعلوا يوم ميلاده ٢٧ أغسطس عيداً قومياً يحجون فيه إلى مسقط رأسه، ويحضر أتباعه من الصين وخارجها.

٧. العودة إلى الاهتمام بالمعابد الكونفوشيوسية داخل الصين:

وذلك من خلال المعابد المتعددة، منها معبد كونفوشيوس في تشي فو، ومعهد بكين، حيث يتعبد الصينيون في هذه المعابد وتقدم فيها الهدايا والقرايين وتقام الاحتفالات، بل الاهتمام من الجهات المعنية في البلاد، بالمباني والتجهيزات والموظفين، وفتح أبوابها للسياح من كل مكان.

٨. كثرة المعابد خارج الصين:

تنتشر معابد للكونفوشيوسية في معظم دول شرق آسيا، بل كذلك في بعض دول أوروبا، وأمريكا، نذكر منها على سبيل المثال هذه المعابد:

- معابد الكونفوشيوسية في اليابان.
- معابد الكونفوشيوسية في كوريا.
- معبد كونفوشيوس في تايوان.
- معبد كونفوشيوس في فيتنام.
- معبد كونفوشيوس في ألمانيا.
- معبد كونفوشيوس أمريكا.

٩. الاهتمام بالآثار الكونفوشيوسية في (تشي فو) مسقط رأس كونفوشيوس ومنها:

- معبد كونفوشيوس.
- غابات وقصور آل كونفوشيوس.

١٠. إقامة دورات علمية في فكر كونفوشيوس للأجانب:

إذ يوجد مركزاً متخصصاً في إقامة دورات لغير الصينيين لمدة أسبوعين على الأقل، حول فكر وحياة كونفوشيوس وكيف يمكن الاستفادة منها^١.

ومما سبق تستنتج الباحثة أن الاحتفال بمولد كونفوشيوس، ونصب التماثيل له، وإقامة

المعاهد والكليات والجامعات الخاصة بكونفوشيوس، والمنتديات، والدورات العلمية، والاهتمام بالمعابد من أكبر المظاهر التي تدل على العودة للكونفوشيوسية والاهتمام بها.

(١) انظر: الشهري، ناصر، فلاح، الكونفوشيوسية: دراسة تحليلية نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، (ص/٣٢٦-٣٣٧).

المبحث الثالث: موقف الكونفوشيوسية من المسلمين في الصين وموقف الإسلام منها:

لقد مضى على دخول الإسلام إلى الصين حوالي أكثر من ١٤٠٠ سنة، إذ أن المؤرخون أجمعوا على أن أول بعثة إسلامية جاءت إلى الصين في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، حين أرسل بعثته إلى عاصمة الصين (تشانغ آن) لزيارة الامبراطور وتبليغه رسالة الإسلام.

ووصل الإسلام إلى تركستان الشرقية التي تقع في غرب الصين عن طريق الفتحة على يد قتيبة بن مسلم الباهلي سنة ٩٦هـ، حيث أصبحت تابعة للدولة الإسلامية آنذاك، إلا أن ضعف المسلمين، شجع الصين لغزو تركستان، وظلت خاضعة للصين حتى اليوم^١.

المطلب الأول: موقف الكونفوشيوسية من المسلمين في الصين:

كان المسلمون قبل احتلال الصين لتركستان الشرقية يمثلون ٩٥٪ من عدد السكان، والآن ويمثلون ٧٠٪ من عدد سكان المقاطعة، أي ما يقارب ١٤,٠٠٠,٠٠٠ مسلم، ويبلغ عدد المسلمين في إقليم (كانسو) ٢٠,٧٠٠,٠٠٠ مسلم، ويبلغ المسلمون في إقليم (نينغ هسيا) ما يقارب ٢,٥ مليون مسلم. ولقد أصبحت الحكومة الصينية تفرق بين المسلمين الصينيين (الخوي) الذين ينتشرون في أنحاء الصين، وبين ذوي الأصول التركستانية (الأويغور) الذين يقيمون في تركستان الشرقية، حيث تتاح للمسلمين الصينيين بعض الحريات في الاعتقاد وممارسة الشعائر الدينية^٢. وقد تحسنت أوضاع بعض المسلمين بعد وفاة الزعيم الصيني (ماو) وكانت أبرز المكاسب التي تحققت للمسلمين بعد موته ما يلي^٣:

- سمح رسمياً بالاعتقاد الديني.
- أعيد فتح المساجد وترميم بعضها على نفقة المسلمين.
- استؤنف التعليم في المساجد لأبناء المسلمين.
- سمح لهم الاحتفال بالأعياد الدينية؛ ويمنح كل موظف مسلم إجازة في الأعياد، واستؤنف بعثات الحج.
- تمكن المسلمون من الاتصال بإخوانهم المسلمين في الأقطار الإسلامية عن طريق تبادل الزيارات وحضور

(١) انظر: الشهري، ناصر، فلاح، الكونفوشيوسية: دراسة تحليلية نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، (ص/٤٠٩).

(٢) انظر: المرجع نفسه، (ص/٤٣٥-٤٣٦).

(٣) http://www.islamtoday.net/articles/show_article_content.cfm?id نقلاً عن القرني، عالية، صالح، سعد،

الكونفوشيوسية في الصين: دراسة تحليلية، (ص/٣٤٠).

بعض الندوات.

- استطاع بعض الشباب الصيني أن يسافر إلى بعض البلدان الإسلامية، للدراسة في المعاهد والجامعات بعد انقطاع طويل.

في حين أن المسلمين في إقليم تركستان الشرقية (سينكيانغ) فلا يزالون يعانون من اضطهاد الحكومات الصينية، إذ يُمنع أولادهم من دراسة العلوم الشرعية علانية، ويلجأ المسلمون إلى كهوف تحت الأرض لتعليم أولادهم العلوم الشرعية، ويكون مصير الأستاذ للقتل أو السجن الطويل إذا قبض عليه.

ولا يكاد يوجد في تركستان أي جمعية خيرية أو معهد إسلامي، كما أن الصين تحاول منع المسلمين من مغادرة البلاد أو إعطائهم جوازات سفر، وتقوم الحكومة بما يسمى توطين الصينيين في تركستان، وذلك عن طريق جلب (٢٠-٣٠) أسرة سنوياً من الأسر الصينية التي لا تعود أصولها إلى تركستان - ويكونون من غير المسلمين - إلى تركستان وبناء مستوطنات لهم وتوظيفهم بشكل كامل^٢.

وفي ظل الدعوة إلى محاربة الإرهاب في العالم، فإن المسلمون (الأويغور) يعانون من قمع الحكومة الصينية، التي أصبحت تستغل تلك الدعوة لممارسة المزيد من القمع والترهيب على مسلمو (الأويغور). ولذلك يعيش هؤلاء المسلمون في إقليم تركستان خوف لم يسبق له مثيل، إذ أنهم عرضة للسجن والاختفاء القسري في أية لحظة، بل صدور أحكام بالسجن لمدة طويلة ودفع ثمن باهظ لأسباب تافهة جداً. ويتزامن ذلك مع ارتفاع خطاب عدواني ضد (الأويغور) في كل أنحاء الصين تمثلت في سياسات وقوانين وبيانات محففة ضدهم وتحريض في المواقع الإلكترونية الاجتماعية^٣.

ولقد تأثر المسلمون في الصين بالظروف المحيطة بهم، وذلك في التعبير عن الحزن على وفاة أمواتهم يرتدون ثياب الحداد ذات اللون الأبيض، وقيمون الحفلات بقدر المستطاع.

وزعم المهتمون بالحضارة الإسلامية بأن الدين الإسلامي "تكشفش" ومما يدل على ذلك صبغ المساجد في الصين بالصبغة الكونفوشيوسية، إذ أن بعض المساجد صبغ النصب الصخري القائم فيها بأمثال الكونفوشيوسية، وبعض كتابات الكونفوشيوسيين، وظهر عدد من المؤلفين والمترجمين المسلمين

(١) أكبر أقاليم الصين تبلغ مساحته ١٧٪ من مساحة الصين واسمه الأصلي تركستان الشرقية، يقع غرب الصين.

(٢) القرني، عالية، صالح، سعد، الكونفوشيوسية في الصين: دراسة تحليلية، (ص/٣٣٩).

(٣) ثابت، موللا، القمع الصيني، والمسلحون الأويغور في ممرات أوراسيا، تركستان تايمز، turkistantimes.com/ar/news-1547.html

تتميز مؤلفاتهم وتراجهم بالصبغة الكونفوشيوسية.

إلا أن الشيخ محمود يوسف^١ رد على ذلك، حيث قال: إن الكونفوشيوسية كانت تحارب الأديان القادمة من خارج الصين، وعندما دخل المسلمون الصين، بدأوا باستخدام التصالح مع الكونفوشيوسية، وذلك من خلال البحث عن النقاط المشتركة بين الإسلام والكونفوشيوسية وترك الخلافات بينهما. إذ أن الإسلام يدعو إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والبغي، والإحسان للوالدين واحترام الكبار والعطف على الصغار، ومعاملة الناس بلطف.

كل ذلك متشابه مع المبادئ الأخلاقية الكونفوشيوسية، وكذلك يدعو الإسلام إلى السعي وراء السعادة في الدنيا والآخرة، وذلك بالاهتمام بالدنيا والآخرة في آن واحد. إلا إن هناك تعارض بين الإسلام والكونفوشيوسية التي تشدد على الاهتمام بالتشريعات وتدعو إلى السجود للأباطرة وكبار المسئولين والآباء والأمهات في بعض المناسبات^٢.

بيد أن ذلك في ميزان الإسلام كفر، لذلك تعرض الإسلام للهجوم من كونفوشيوسي شديد الحقد على الإسلام، إذ أنه استنكر الإسلام وقال: "بأنه دين لا يدعو إلى احترام السماء والأرض وعبادة ألهتهما.. دين إيجاد النبي الجديد وإنشاء التقويم الغريب..."، لذلك بدأ المسلمون بإضفاء الصبغة الكونفوشيوسية على مساجدهم، كان ناجماً عن سبب سياسي ليس غير، فلا يمكن اعتبار ذلك "كنفشة" للإسلام في الصين.

وإن المؤلفين والمترجمين آنذاك كانوا يقصدون إظهار الإسلام على خير وجه؛ بل أن هناك بعض الكونفوشيوسيين أسلموا بعد قراءتهم للمؤلفات والتراجم الإسلامية باللغة الكونفوشيوسية.

بل إن إضفاء الصبغة الكونفوشيوسية على المساجد والكتب الإسلامية في المجتمع الصيني، كانت تستهدف حمل الطبقات الحاكمة على مساحمة أهل الإسلام^٣.

أما موقف الكونفوشيوسية من المسلمين في الصين، فلم تجد الباحثة أن هناك صدام للكونفوشيوسية مع المسلمين حسب ما أطلعت عليه من مراجع، بل أن بعض المراجع أشارت إلى وجود صلة بين التعاليم التي تدعو إليها الكونفوشيوسية والتعاليم في ديننا الإسلامي، وإن ما حدث للمسلمين

(١) أبرز الشخصيات الإسلامية في الصين في الوقت الحاضر، وله العديد من الكتب في اللغة العربية.

(٢) انظر: الشهواني، ناصر، فلاح، الكونفوشيوسية: دراسة تحليلية نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، (ص/٣٦٣-٣٦٦)، (ص/٤٢١-٤٢٣).

(٣) انظر: الشهواني، ناصر، فلاح، الكونفوشيوسية: دراسة تحليلية نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، (ص/٤٢٣-٤٢٥).

من قتل أو تشريد أو غيره إنما هو من الحكومات التي تعاقبت على حكم الصين.

المطلب الثاني: موقف الإسلام من الكونفوشيوسية^١:

إن ديننا الإسلامي جاء ناسخاً لجميع الأديان وما تدعو له من عقائد ونظريات وطقوس ونظم، وخاتماً لسلسلة الهدي بواسطة الأنبياء الذي بدأ من آدم عليه السلام، وانتهى بمحمد صلى الله عليه وسلم. ولقد كان هذا الرفض قائماً على الحقائق الثابتة والمعارف اليقينية، لأن ما تقتضيه الرسالة المحمدية أنها جاءت تصديقاً لجميع النبوات والرسالات الإلهية الصحيحة.

فموقف الإسلام من الكونفوشيوسية يتبين فيما يأتي:

أولاً: نظرية المعرفة عند الكونفوشيوسية:

هي نظرية تحليلية الأخلاق المشرقة التي تمثل القاعدة النظرية الكلية. ويتبين لنا من ذلك أن الأخلاق المشرقة عن الكونفوشيوسية عبارة عن نور حصله الإنسان من الإله السماوي "تيان" وهو لطيف عارف شامل لجميع الحقائق الميتافيزيقية، وهو يستطيع أن يرشد الإنسان في كافة شئونه إلى طريق الهداية. وعلى هذا بنيت نظرية الفطرة الإنسانية على الخير، لأن الأخلاق المشرقة فطرة خير فطر الإنسان عليها، والمطلوب أن يجاهد الإنسان نفسه في سبيل إماتة الأهواء والشهوات ليعود هذا النور مشرقاً في الخارج كما أخذه من الإله السماوي في البداية. وهذا هو المقصد من تحليلية الأخلاق المشرقة.

وعقيدة الكونفوشيوسية وأخلاقها ونظمها الأسرية والاجتماعية والسياسية كلها مستمدة من هذه المعرفة، ومن ذلك تسميتهم دينهم "رو جاو" أي تعاليم العارفين، وكأنهم يرون أن من لا معرفة له فلا دين له.

فديننا الإسلامي يقر إن الإنسان مفطور على الإسلام، فقال تعالى: ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^٢. وكذلك الكونفوشيوسية ذهبت إلى القول بخيرية الفطرة الإنسانية، لكن هناك خلاف بين الإسلام والكونفوشيوسية، فالفطرة الإنسانية في الكونفوشيوسية عبارة عن الميول القلبية الأربعة التي فطر الإنسان عليها، وهي: الصلاح، والرحمة، والأدب، والحكمة، أما الإسلام فيرى أن الفطرة، هي الإيمان بالله وإقرار التوحيد، فقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ

(١) انظر: المرجع نفسه، (ص/٣٦٣-٣٦٦).

(٢) سورة الروم، الآية: ٣٠.

بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۖ شَهِدْنَا ۚ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١﴾

وقال صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه في الحديث القدسي: "يقول الله تعالى: إني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً"^١.

فالكونفوشيوسية ترى أن الفطرة الإنسانية كافية وحدها في هداية الإنسان للأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة، إلا أن ديننا الإسلامي يرى أن الإيمان بالله الذي يجازي البشر على الخير والشر، هو منبع الخير والأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة.

وديننا الإسلامي يرى أن نظرية الأخلاق المشرقة التي يؤمن بها الكونفوشيوسية ناقصة ومحرفة، وفي الإسلام ما يصحح نقص الكونفوشيوسية ويقوم انحرافها، من خلال الإيمان بالله وبنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا هو منبع الأخلاق المشرقة.

ومما سبق يتبين لنا أن ديننا الإسلامي يرفض نظرية المعرفة الكبرى رفضاً قاطعاً.

وكذلك هناك فرق كبير بين التحلي بالأخلاق الفاضلة بالإسلام، أو تجلية الأخلاق المشرقة عند الكونفوشيوسية، إذ أن المؤمن الصادق يسعى للأخلاق الفاضلة اقتداءً بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، وطلباً لرضى الله في الدنيا، ورجاءً بما عنده من جزاء في الآخرة.

أما العارف الكونفوشيوسي فيسعى من وراء الأخلاق المشرقة تجلية لفطرته الخيرة وقيم إنسانيته أمام الناس، فالأخلاق الكونفوشيوسية أخلاق دنيوية خالية من القيم الأخروية.

فالإسلام على الرغم من تصديقه لاهتمام الكونفوشيوسية في الأخلاق إلا أنه لا يقبل الكونفوشيوسية التي لا تستند على وحي سماوي ولا يضبطها معيار إلهي.

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

(٢) النيسابوري، مسلم، الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، ج ٤، (ص/٢١٩٧).

ولقد تنبه بعض علماء المسلمين لخطورة نظرية المعرفة منذ وقت مبكر، وحاولوا الرد عليها، حيث ألف أول كتاب عن الإسلام باللغة الصينية من قبل العلماء المسلمين في الصين: هو كتاب المعرفة الكبرى الإسلامية.

ثانياً: المآخذ على الكونفوشيوسية^١:

١. فقدان صلاحية التطبيق.
٢. اقتصارها على الفطرة كأساس للتخلق.
٣. افتقارها إلى عقيدة الإيمان بالآخرة والجزاء.
٤. إهمال النفس الأمانة بالسوء.

(^١) انظر: الشهراي، ناصر، فلاح، الكونفوشيوسية: دراسة تحليلية نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، (ص/٣٤٣-٣٤٦).

الخلاصة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والحمد له سبحانه على إتمام هذا البحث، وأسأله أن يكون خالصاً لوجهه، وقد خلصت في نهايته إلى مجموعة من النتائج والتوصيات التالية:

أولاً: النتائج:

- إن الكونفوشيوسية ديانة وضعية دخلها شيء من الفلسفة، وهي نابعة من عقائد صينية قديمة، وليست فلسفة كما يروج لها الغرب، حيث ظهرت عندهم الحديد من المعتقدات التي تدل على ذلك.
- إن المعتقدات الأساسية لدى الكونفوشيوسية تتمثل في: الإله، والملائكة، وأرواح الأجداد.
- إن الدين الإسلامي لا يقبل الكونفوشيوسية التي لا تستند على وحي سماوي ولا يضبطها معيار إلهي.
- إن نظرية الأخلاق المشرقة التي يؤمن بها الكونفوشيوسية ناقصة ومحرفة، وفي الإسلام ما يصحح نقص الكونفوشيوسية ويقوم انحرافها.
- أن هناك فرق بين الفطرة الإنسانية في الكونفوشيوسية، التي تعتبر لديهم عن الميول القلبية الأربعة التي فطر الإنسان عليها، وهي: الصلاح، والرحمة، والأدب، والحكمة، أما الإسلام فيرى أن الفطرة، هي الإيمان بالله وإقرار التوحيد.
- إن ما تعرض له المسلمون من قتل أو تشريد ليس نابع من الديانة الكونفوشيوسية التي تدعو إلى الأخلاق، إنما ذلك نابع من الحكومات التي تعاقبت على حكم الصين.
- إن منبع الخير والأخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة في ديننا الإسلامي هو الإيمان بالله.
- رفض الإسلام لنظرية المعرفة الكبرى التي تقوم عليها العقيدة الصينية رفضاً قاطعاً.

ثانياً: التوصيات:

- ضرورة تأليف الكتب الإسلامية باللغة الصينية، وإظهار الإسلام على خير وجه، ومن ثم نشر هذه الكتب في البلدان غير الإسلامية وفي الصين خاصة، إذ أن المؤلفات قد تكون سبب في إسلام البعض.
- استغلال النزعة الأخلاقية لدى أتباع الكونفوشيوسية ودعوتهم إلى الدين الإسلامي.
- ضرورة إنشاء مراكز علمية وثقافية في الصين وغيرها من البلدان غير الإسلامية، محاولة لنشر الدين وترسيخ التدين في نفوس المسلمين هناك.
- مساعدة أبناء المسلمين في الصين على تعلم العلوم الإسلامية في الجامعات الإسلامية، لما لهم من أثر بعد ذلك في نشر الإسلام.

المراجع والمصادر:

- القرآن الكريم.
- السنة النبوية.
- النيسابوري، مسلم، الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، ج ٤.
- الفكر الشرفي القديم: لجون كولر، ترجمة: كامل يوسف حسين، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت - عالم المعرفة، ١٩٧٨ م.
- الفكر الصيني من كنفوشيوس إلى ماوتسي تونج، ترجمة عبد الحميد سليم، الهيئة المصرية للتأليف والنشر.
- الكونفوشيوسية: دراسة تحليلية نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، الشهراني، ناصر بن فلاح، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، ١٤٢٧ هـ.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، للدكتور: مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.
- الديانات والعقائد في مختلف العصور، عطار، أحمد، عبد الغفور، مكتبة المهتدين، ج/١، مكة المكرمة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- الكونفوشيوسية المحدثّة المعاصرة - فونغ زو شينغ -، طيب، زهرة الدين، ط/٢، سان ليان، بكين، ١٩٨٩ م.
- قصة الحضارة، ديورانت، ول دايريل، ترجمة: بدران، محمد، بيروت، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع.
- بار ندر، جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ت: إمام، عبد الفتاح، إمام، عالم المعرفة، ع/١٧٣، ١٩٩٣ م.

- سعيد، حبيب، أديان العالم، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية، القاهرة، د.ط، د.ت.
- الكونفوشيوسية في الصين: دراسة تحليلية، القرني، عالية، صالح، سعد، مجلة دار العلوم، ع/٦٠، ٢٠١١م.
- http://www.islamtoday.net/articles/show_article_content.cfm?id نقلاً عن القرني، عالية، صالح، سعد، الكونفوشيوسية في الصين: دراسة تحليلية، مجلة دار العلوم، ع/٦٠، ٢٠١١م.
- الفلسفة والفكر السياسي في الصين القديمة، للدكتور عمر عبد الحي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- المجتمع والسلطة في الفكر الكونفوشيوسي، ميمون، مدهون، (مجلة الصباحية، ع/١٠، ٢٠١٣م).
- مختصر تاريخ الصين، ديلوان، مايكل، ت: محمد، نانسي، (العربي للنشر والتوزيع، ط/١، ٢٠١٨م).
- أديان العالم، سميث، هوستن، ت: رستم، سعد، (دار الجسور الثقافية، ط٣، حلب، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م).
- موسوعة نت، (٩/يوليو/٢٠١٧م، باب حرف التاء، <https://alencyclopedia.net>)

فهرس الموضوعات:

رقم الصفحة	الموضوع
١	المقدمة
٥	التمهيد
٧	المبحث الأول: نشأة الكونفوشيوسية مصادرها والعوامل المؤثرة فيها.
٧	المطلب الأول: نشأة الكونفوشيوسية ومصادرها.
١٠	المطلب الثاني: العوامل المؤثرة في الكونفوشيوسية.
١٤	المبحث الثاني: طقوس ومعتقدات الكونفوشيوسية وأسباب ومظاهر العودة إليها.
١٤	المطلب الأول: طقوس ومعتقدات الكونفوشيوسية.
١٧	المطلب الثاني: أسباب ومظاهر العودة إلى الكونفوشيوسية.
٢١	المبحث الثالث: أثر الكونفوشيوسية في المسلمين في الصين وموقف الإسلام منها.
٢١	المطلب الأول: أثر الكونفوشيوسية في المسلمين في الصين.
٢٤	المطلب الثاني: موقف الإسلام من الكونفوشيوسية.
٢٧	الخاتمة
٢٨	فهرس المصادر والمراجع.
٣٠	فهرس الموضوعات.